المحاضرة الثالثة عشر: النظريات السياسية المعاصرة

هدف المحاضرة: التعرف على النظريتين الليبرالية والاشتراكية وخصائصهما وعناصر اختلافهما

1-الليبرالية

1-1- لمحة تاريخية عن ظهور النظام الرأسمالي (الليبرالي) :

ظهر النظام الرأسمالي في أوروبا الغربية في القرن 16 على أنقاض النظام الإقطاعي وزاد من تطوره وانتشاره على الكرة الأرضية مجموعة من العوامل ولعل في مقدمتها الثورة الصناعية، وانتشار الحركة الاستعمارية الأوروبية التي كانت تحتاج إلى المواد الأولية وتصريف فائض الإنتاج، وتوظيف رؤوس الأموال واليد العاملة معا. تدعو النظرية الليبرالية إلى الحرية الفردية والاقتصادية، اعتمادا على أسس المنفعة والمصلحة الشخصية، وهو ما عبر عنها **آدم سميث** في كتابه **ثروة الأمم** سنة 1776 ببريطانيا.

يعيش اليوم في ظل هذا النظام الليبرالي أكثر من ثلثي سكان العالم (العالم اليوم 8 مليار نسمة) يخضعون له في حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا أن الملاحظ فيه أن البلدان التي تطبقه ليست كلها في مستوى واحد من حيث التطور الحضاري والاقتصادي.

1-2 مبادئ وأسس النظام الرأسمالي: للنظام الليبرالي أربعة مبادئ وأسس يرتكز عليها وهي كآلاتي:

أ/ المنفعة المادية " المصلحة الشخصية ": الحافز المادي، هو الذي يدفع الليبراليين إلى العمل المتواصل للحصول على أرباح كثيرة وليحققوا ذلك يلجؤون إلى :

. تمديد ساعات العمل.

. منح العمال أجورا زهيدة.

. تخفيض تكاليف الإنتاج قدر المستطاع.

. البحث عن أسواق جديدة.

. طلب المواد الأولية.

. استثمار رؤوس الأموال.

– تصريف الإنتاج .

. توسع المشاريع الاقتصادية.

ملاحظة

الإنتاج في النظام الليبرالي لا يكون من أجل توفير وإشباع حاجيات المجتمع الأساسية، وإنما من أجل المنفعة الشخصية وتلبية رغبات صاحب المشروع التي هي محور اهتمام هذا النظام.

ب/ الحرية المطلقة: يقوم النظام الليبرالي على الملكية الخاصة لموارد الثروة و مقومات الإنتاج و حرية الأفراد في ممارسة نشاطاتهم الاقتصادية، دون أن تتدخل الدولة في ذلك، سواء من ناحية العمل و الإنتاج أو الاستهلاك أو استثمار رؤوس الأموال في مشاريع مختلفة.

ج/ **المنافسة الحرة:** يقوم هذا النظام على المنافسة الحرة بين أصحاب المشاريع قصد السيطرة على الأسواق لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح، بسبب الحرية المطلقة المخولة لهم، وينتج عن هذه المنافسة اضمحلال المؤسسات الاقتصادية الضعيفة لعدم قدرتها على التنافس، فتضطر في الكثير من الأحيان إلى الاندماج حيث ظهر ما يسمى ب:

- **التروست** : وهو اندماج عدة مؤسسات تحت إدارة واحدة مع فقدان كل واحدة منها استقلالها وشخصيتها المعنوية والقانونية كما يطلق التروست على مشروع تجاري أو صناعي بلغ ذروته من النمو والقوة وأصبح بإمكانه السيطرة على السوق في مجال اختصاصه.

من أهم التروستات حاليا: جنرال موتورز (و م أ)، شنايدر (ألمانيا).

يقال: " القوة الشيطانية للشركات المتعددة الجنسيات

الكارتل: هو اتفاق بين عدة مؤسسات تنتج مادة معينة للحد من المنافسة بينها على تحديد الأسعار وتوزيع الأسواق مع احتفاظ كل منها بشخصيتها واستقلالها المالي، ظهر أول كارتل

لمنتجي الفحم بألمانيا سنة 1873، من أهل الكارتلات الحالية: ستندار ويل، وشل الهولندية . البريطانية

. الإنتاج مرتبط بقانون بالعرض و الطلب: المبدأ الرابع من النظام الليبرالي هو قانون العرض والطلب، الذي يتحكم في الإنتاج، لأن العرض و الطلب عنصرين أساسين في تحديد الإنتاج والتحكم في الأسعار، بحيث أنه إذا اقبل المستهلكون على اقتناء سلعة معينة جلب هذا رواجها منظمين آخرين إلى إنتاجها، و بذلك تتعدد المشروعات و تكثر المنتجات المتماثلة، عندما يفوق العرض الطلب تميل الأسعار إلى الانخفاض والعكس صحيح، إذا حدث إدبار المستهلكين عن اقتناء سلعة معينة.

1-3مراحل الرأسمالية: هناك ثلاث مراحل مرت بها الرأسمالية وهي:

الرأسمالية التجارية	**الرأسمالية الصناعية**	**الرأسمالية المالية**
1500 . 1770	**1770 . 1870**	**1870 . إلى يومنا هذا**
. تدهور النظام الإقطاعي	. الاختراعات العلمية	. ظهور مؤسسات مالية كبرى
. ظهور المدن	. ظهور الثورة الصناعية	. تمويل الشركات الاحتكارية
. توسع طرق المواصلات	. استثمارها في أمريكا، أوروبا، اليابان	. تقديم القروض وإصدار الأسهم
. رواج التجارة في الداخل و الخارج	. قيام مصانع ضخمة	. احتكار القطاع المصرفي
. ظهور طبقة التجار وأرباب العمل	. أفكار تدعو إلى الحرية الاقتصادية والسياسية	. مثل عائلة: روكفلر، روتشلد
. ظهور شركات تجارية كبرى	. ظهور الرأسمالية الصناعية	. عائلة روتشيلد بتأسيس وطن قومي لليهود بفلسطين (مؤتمر أصحاب الملايين)
. نشوء إمبراطوريات كبرى	. نشوء المشاريع الكبرى	
. الحرية الاستعمارية أف، آس،		

أمريكا . ظهر بنك أمستردام 1604 . ظهر بنك انجلترا 1694	. الحاجة إلى رؤوس أموال ضخمة . طلب القروض من المؤسسات و البنوك . ظهور تكافل بين والليبرالية

1-4 أزمات الرأسمالية: من أبرز هذه الأزمات نذكر:

- **أزمة 1929:** ظهرت في الو م أ حيث تضخم الإنتاج وتكدست البضائع وانخفضت الأسعار ب 50% بين 1929 و 1933، بعدها أغلقت المصانع وسرح العمال وأعلن الإفلاس وتقهقر الإنتاج الصناعي وارتفع عدد العاطلين عن العمل وامتدت هذه الأزمة إلى كل دول الرأسمالية.

كادت هذه الأزمة أن تقضي على النظام الرأسمالي لولا الإجراءات المتخذة التي اتخذتها الو المتحدة الأمريكية بتدخلها في تخطيط وبرمجة المشاريع الاقتصادية، وتوجيه وتدعيم ومساعدة القطاع الصناعي والزراعي وتأميم المرافق الاقتصادية الكبرى مثل: الطاقة والبنوك، والتحكم في جزء هام من الإنتاج وتحويل الاستثمارات الكبرى.

ملاحظة

يعتبر بعض المفكرين أن المنافسة الحرة تبعث على الإبداع والابتكار مما يسبب في النهاية تحسين الإنتاج نوعا وكما، إلا أن الحرية المطلقة التي يتميز بها هذا النظام أدت إلى سوء توزيع الدخل، و وسائل الإنتاج التي تتركز بيد مجموعة قليلة من أفراد المجتمع، بينما غالبية المجتمع تعيش في فقر وبؤس وحرمان، وهذا ما أدى ظهور النقابات العالمية.

في المجال السياسي يلاحظ تأثير رجال المال والأعمال في التدخل وتوجيه سياسة دولتهم لتحقيق مصالحهم الشخصية والخاصة، وبالتالي يدفعون حكومتهم إلى انتهاج سياسات استعمارية وامبريالية للسيطرة على ثروات وخيرات شعوب بلدان العالم الثالث: العراق، ليبيا، السودان نماذج على ذلك.

2-النظرية الاشتراكية:

2-1 نبذة تاريخية عن ظهور النظام الاشتراكي:

تعرف الاشتراكية على أنها نظام سياسي واجتماعي واقتصادي يهدف إلى القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وتحقيق العدالة الاجتماعية وإشباع حاجيات أفراد المجتمع عن طريق الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج.

يعتبر المفكر اليوناني أفلاطون أول من تطرق إلى موضوع الاشتراكية وحاول أن يعالج المساوئ السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصره، ثم نادى بها مفكرون آخرون مثل، روبرت أوين، وسان سيمون....، إلا إن أول إعلان رسمي عنها كان على يد جماعة من الثوريين من أمثال كارل ماركس، و فريدريك انجلز، بالبيان الشيوعي (1948) داعيين إلى تكوين مجتمع دون طبقية.

. ترك التطور الصناعي الذي وقع في أوروبا خلال القرن 18 والنصف الأول من القرن 19 أثارا عميقة على الواقع الاقتصادي والاجتماعي، حيث ظهر خلل خطير في البناء الاجتماعي، وتمثل في انعدام المساواة بين من لا يملكون و من يملكون، وبالتالي ظهرت فئتين متعارضتين.

1/- فئة أرباب العمل: من الرأسماليين والتجار ورجال الصناعة: الذين حققوا أرباح طائلة من النشاطات التجارية و الصناعية.

2/-فئة العمال: التي تبيع جهدها لقاء الأجر.

وظلت الهوة بينهما في تزايد منذ قيام الثورة إلى أن بلغت ذروتها في النصف الثاني من القرن 19 ولقد كانت الدولة لا تستطيع التدخل لتقييد القوانين للأسباب التالية:

. أهمية المذهب الاقتصادي الحر الذي كان مسيطرا على رجال الدولة والمفاهيم السياسية.

. حداثة الدولة بالحياة الصناعية وخوفها من أن يؤدي تدخلها إلى عرقلة التقدم الصناعي.

. عدم ظهور ردود فعل قوية على الحكومات و إجبارها على التدخل للصالح العام.

قال دوركايم: "**نشأت الاشتراكية عن صرخة الألم وعن استغلال الإنسان لأخيه الإنسان**"

تطبيقاتها: طبقت الاشتراكية كنظام سياسي، اقتصادي واجتماعي في الاتحاد السوفيتي بعد ثورة 1917/10/25، وبعد الحرب العالمية الثانية طبق هذا النظام من طرف دول أوروبا الشرقية والصين الشعبية وكثير من الدول مثل كوبا، الجزائر، فيتنام...

2-2 أسس النظام الاشتراكي:

أ/ **الملكية العامة لوسائل الإنتاج:**

تقوم الاشتراكية على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج و مقوماته، والملكية وهي: الأراضي، الغابات، الموارد الأولية، الطاقوية والمعدنية والمؤسسات الاقتصادية والمادية.

. الهدف من الملكية الجماعية هو القضاء على الاستغلال وتنظيم الإنتاج والتحكم فيه، توزيع الدخل القومي، تأمين الرقي الاجتماعي والثقافي، تعميم التعليم، ضمان الصحة للجميع، السهر على رفاهية الجميع.

ب/ **التخطيط المركزي:**

. تحديد الأوليات الاقتصادية لضمان التنمية المتكاملة والمنسجمة لكل جهات البلاد وفي كل القطاعات عن الطريق التخطيط الشامل.

. بعد أزمة 1929 أصبح التخطيط معمولا به في الأنظمة الليبرالية.

. التخطيط: هو مجموعة من القرارات المرتكزة على أسس علمية مدروسة تنفذها الدولة وتلتزم بتطبيقها كل الهيئات المعنية بهدف حسن استغلال الموارد والثروات الوطنية.

. زيادة الإنتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي وتجنب الأزمات والتقلبات الاقتصادية وخلق وظائف جديدة للقضاء على البطالة.

2-3 العراقيل التي واجهت تطبيق النظام الاشتراكي:

حققت الاشتراكية نتائج جد ايجابية في العديد من الدول وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية في فترات زمنية قياسية، إلا أنها كانت تعاني من عدة عراقيل والتي منها:

. فقدان التوازن بين الزراعة والصناعة.

. انعدام التوازن بين مواد التجهيز ومواد الاستهلاك .

. ظهور فئات اجتماعية لها امتيازات معنوية ومادية خاصة.

. انتشار البيروقراطية التي تتسبب في تأخير المشاريع.

. اختلال التوازن بين الدخل الفردي والدخل الوطني.

النظام الاشتراكي يتطلب صرامة وحزما من طرف الجميع رغم أنه يقر بأن: "الدين أفيون الشعوب".

3-النظرية الديمقراطية: كلمة يونانية تتألف من مقطعين، وهما ديموس(DEMOS) والتي تعني **الشعب** وكراتيا(KRATIA) والتي تعني **حكم**، وبالتالي فالديمقراطية بأبسط معانيها تعني **حكم الشعب**، على الرغم من أن المصطلح قديم ظهر منذ أيام أفلاطون(الإغريق)، لكن اليوم اختلفت في هذا العصر تعريفات الديمقراطية، بين الليبراليين والاشتراكيين.

3-1 الديمقراطية الليبرالية: وتسمى بالديمقراطية النيابية، وهي نظام للحكم يشترك فيه الشعب عن طريق الاستفتاء أو الاقتراع أو عن طريق ممثلين، وتسمى عند البعض بالديمقراطية المباشرة، وهي السائدة في العديد من بلدان العالم اليوم.

3-2 الديمقراطية الاشتراكية: تتحقق هذه الديمقراطية عندما تتحرر الطبقة العاملة من استغلال الطبقة الرأسمالية وتتولى السلطة السياسية وتقيم حكم ديمقراطي يمثل مصالح الغالبية الساحقة من الطبقة الكادحة.

3-3 مبادئ الديمقراطية: للديمقراطية خمسة مبادئ؛ وهي: أولوية الفرد، مبدأ المساواة، الحرية السياسية، التعددية السياسية، التناوب أو التداول على السلطة.

4-3 الشروط العامة للديمقراطية: هناك شروط عديدة لنجاح الديمقراطية في عصرنا الحالي وهي:

-احترام حقوق الإنسان

-التعددية السياسية

-التداول السلمي على السلطة

-المساواة السياسية

-احترام مبدأ الأغلبية

-وجود دولة القانون